

○ وضعية البحث في المكتبات و المعلومات بقسم علم المكتبات و التوثيق

د. رابع علام

أستاذ محاضر بقسم علم المكتبات

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الجزائر

إذا كان التعليم الجامعي في مجال علم المكتبات والمعلومات يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في بعض الدول، فإنه في المقابل حديث العهد بالنسبة لغالبية الدول والتي تعرف بالدول النامية إذ يرجع الاهتمام بهذا التخصص إلى بداية الستينيات أي مع الاستقلال السياسي لهذه الدول.

بالنسبة للجزائر المنتمية لهذه الكتلة من الدول، فإن أول مبادرة في هذا المجال تعود إلى بداية الاستقلال، إذ قامت المكتبة الوطنية بتنظيم تدريب لفائدة موظفيها. وكانت هذه الفترة التدريبية تهدف إلى تكوين أشخاص قادرين على تسيير المكتبة الوطنية خاصة بعد المغادرة الجماعية للفرنسيين أرض الجزائر. المحاولة الثانية قامت بها وزارة الإعلام والاتصال آنذاك

وتتمثل في فتح فرع لعلم المكتبات والمعلومات على مستوى الدراسة الوطنية للفنون الجميلة لتكوين تقنيين في هذا التخصص. ابتداء من سنة 1975 فتح أول معهد جامعي يتكفل بطلبة على مستوى الليسانس. مع بداية الثمانينات تم فتح معهدين واحد في قسنطينة (شرق البلاد) والثاني بهران (غرب البلاد).

سمحت هذه المعاهد منذ فتحها بتكوين عدد كبير من المختصين في مجال علم المكتبات وبالتالي تلبية حاجيات مختلف الأنظمة الإعلامية الوطنية. فعلى سبيل المثال، فقد تخرج من قسم علم المكتبات بالجزائر العاصمة حوالي 1795 في مختلف المستويات أي بمعدل 99 طالبا كل سنة (جدول رقم 1)، من جهة أخرى، وهذا يهم موضوع مدائنتنا، فإن هذا التكوين سمح بانطلاق البحوث أو الدراسات في مجال علم المكتبات والذي كان مجهولا حتى بداية الثمانينات.

النتائج الأولى لهذه البحوث ظهرت ابتداء من سنة 1981 على شكل مذكرات نهاية التكوين الجامعي وتتزامن مع تخرج أول دفعة تحمل شهادة الليسانس من التكوين، يمكن لأي ملاحظ أن يتساءل عن عدد هذه البحوث، عن مستواها العلمي والعرفي، على استغلاها، عن مساهمتها في تحسين وتنظيم مختلف الأنظمة الوطنية، هذا ما نحاول أن نتعرف عليه من خلال هذه الدراسة الإحصائية في إطار هذه الندوة.

عدد الطلبة المتخرجين من المعهد من سنة 1979 إلى 1993:

جدول رقم 01

الجموع	ماجستير	ش.ع.م	ش.ت.ج.م تقني سامي	ليسانس	الفرع	
					السنة	الجامعية
-				بداية التكوين	1975	
04				04	1979	
-				-	1980	
24				24	1981	
46				46	1982	
12		بداية التكوين		12	1983	
43		14	بداية التكوين	29	1984	
41		02	-	39	1985	
107		-	48	59	1986	
117		05	50	62	1987	
109		-	54	55	1988	
59	01	02	12	44	1989	
59	01	-	02	45	1990	
87	01	-	07	79	1991	
164	03	-	35	126	1992	
80	-	-	20	60	1993	
125	-	-		125	1994	
78	-	-		78	1995	
71	-	-		71	1996	
93	02			91	1997	
105	04			101	1998	
138	02			136	1999	
217				217	2000	
27				27	2/2001	
1795	014	023	228	1530	الجموع	

الدراسة الكمية للبحوث:

منذ فتح قسم علم المكتبات والتوثيق إلى يومنا هذا، تم إحصاء حوالي 874 بحثًا (جدول رقم 2) أي بمعدل 43 بحثًا كل سنة.

وقد انتقل هذا العدد من 14 بحثًا سنة 1981 إلى 38 سنة 2000، إن هذه الزيادة في عدد البحوث المسجلة ترجع إلى تزايد عدد الطلبة المسجلين في هذا التخصص إذ انتقل من 40 طالبًا سنة 1977 إلى أكثر من 1000 طالبًا سنة 2000.

توزيع البحوث حسب المواضيع:

لقد لاحظنا من خلال عملية الفرز التي قمنا بها من خلال استغلال سجلات الذكريات وقواعد البيانات أن هذه البحوث تتناول عدة مواضيع يمكن تحديدها فيما يلي:

الفهارس: بلغ عدد البحوث التي جاءت على شكل فهارس حوالي 377 فهرسًا (جدول رقم 3) وهذه الفهارس تتعلق بأرصدة مختلف الأنظمة الإعلامية الوطنية (مكتبات جامعية، مكتبات مدرسية.. إلخ). إن الاهتمام بهذا النوع من الدراسات يعود إلى عدة أسباب يمكن ذكر البعض منها: السبب الأول يعود إلى سهولة القيام بهذا النوع من الأعمال.

السبب الثاني يعود إلى غياب على مستوى الأنظمة الإعلامية الوطنية إلى هذا النوع من أنواع البحث التي تسمح بمعرفة أرصدة هذه الأنظمة الإعلامية وبالتالي استغلالها والسماح لمستخدميها الاستفادة منها.

34	01	00	00	01	01	06	03	46	1996
08	01	00	01	00	05	15	03	36	1997
36	01	04	02	00	01	15	11	70	1998
44	02	07	01	00	04	15	1706	90	1999
23	00	00	01	00	06	02		38	2000
426	16	19	05	06	25	301	76	874	المجموع

- الفهارس+المسح بالعربية / 15.70 - قواعد المعطيات بالعربية / 0.57

- الفهارس+المسح بالفرنسية / 34.43 - قواعد المعطيات بالفرنسية / 2.17

- المطالعة بالعربية / 2.86 - النشر / 1.83

- المطالعة بالفرنسية / 0.68 - مواضيع متفرقة / 48.74

إن غياب مثل هذه الأدوات إلى وقت ما يعني انعدام سياسة وثائقية وطنية وجعل دور المعلومات في اتخاذ القرارات.
إن مثل هذه البحوث سمحت لنا من جهة أخرى بمعرفة واقع أنظمتنا الإعلامية؛ إلا أنها تبقى مجرد بحوث يقوم بها الطلبة لحصولهم على شهادة نهاية الدراسة الجامعية أي أنها لا تستعمل لتغيير الوضع القائم.

المطالعة:

الموضوع الثاني الذي تناولته بحوث الطلبة يتعلق بالمطالعة، هذا النوع من البحوث عبارة عن تحقيقات في المحيط الجامعي والمدرسي يهدف إلى معرفة واقع المطالعة لدى التلاميذ والطلاب.
مقارنة مع الفهارس حيث أحصينا حوالي 377 فهرسا، فإن عدد البحوث التي تم إنجازها في مجال المطالعة لا يتعدى 31 بحثا خلال 19 سنة. هذا العدد القليل يعود إلى صعوبة الحصول على رخصة من وزارة التربية تسمح للطلبة بالدخول إلى المؤسسات التعليمية للقيام بهذا النوع من الدراسة كما أنه يتطلب التنقل بين هذه المؤسسات وهذا لا يجنبه الطلبة.

النشر:

نوع آخر من البحوث اهتم به الطلبة والمتمثل في ميدان النشر. بلغ عدد البحوث التي تناولت هذا الموضوع حوالي 16 بحثا، وهذه البحوث جاءت على شكل دراسات بيبليومترية لإنتاج بعض دور النشر وخاصة العمومية منها.

قواعد البيانات:

منذ بداية التسعينيات، لوحظت اهتمامات جديدة في مجال البحث تتمثل في إنجاز قواعد البيانات جاءت نتيجة التحكم شيء ما في الإعلام الآلي وذلك بعد ادماجه كمقياس في برامج التكوين وتوجه بعض الأنظمة الإعلامية إلى تالية مختلف مصالحتها (الاقتناء- الفهرسة- الإعارة... إلخ). وقد تم إنجاز منذ سنة 1990 حوالي 19 قاعدة بيانات.

مواضيع متفرقة:

بقيت المواضيع المنجزة وعددها 426 تتناول عدة مواضيع إلا أنها تمثل حوالي 48.75% من العدد الإجمالي للبحوث المنجزة.

توزيع البحوث حسب اللغة:

البحوث باللغة العربية.

الفهارس:

من بين 377 فهرسا تحقق من سنة 1981 إلى 1999، تم إحصاء حوالي 301 بحثا باللغة الفرنسية أي بنسبة مئوية تقدر بـ 78% (جدول رقم 2)، إن هذه النسبة المرتفعة تعود إلى كون اللغة الفرنسية كانت أكثر استعمالا وبالتالي كانت الاقتناءات تسيطر عليها هذه اللغة، ولكن الشيء الملفت للنظر أنه رغم تعريب التعليم إلا أن جزءا كبيرا من الفهارس ما زال ينجز باللغة الفرنسية هذا يعني كذلك أن هناك أنظمة إعلامية تتوفر على

كتب باللغة الفرنسية وأنها لحد الآن لم تقم بإنجاز أبحاث تسمع لها بمعرفة رصيدها واستغلاله.

المطالعة:

نفس الملاحظة تتكرر بالنسبة للمطالعة إذ من بين 31 عملاً منجزاً، هناك 25 بحثاً جاء باللغة الفرنسية إلا أنه يلاحظ في السنوات الأخيرة بعد تعريب التعليم على مستوى قسم علم المكتبات، تراجع اللغة الفرنسية كلفة بحث لفائدة اللغة العربية (الجدول رقم 1) إذ كما يوضحه الجدول رقم 2 لم ينجز منذ سنة 1997 أي عمل باللغة الفرنسية.

قواعد البيانات:

على مستوى قواعد البيانات، فإن الأعمال المحققة باللغة الفرنسية تفوقت على الأعمال باللغة العربية إذ من بين 26 بحثاً منجزاً، 19 تحققت باللغة الفرنسية، السبب يرجع إلى المؤطرين الذين هم غير متمكنين من اللغة العربية وإلى نوع الرصيد الذي يجرى عليه البحث.

النشر:

أما على مستوى النشر، فيلاحظ نوعاً من التوازن بين اللغتين العربية والفرنسية.

الختام:

من خلال دراستنا للبحوث المحققة على مستوى التدرج، يمكن الخروج ببعض الملاحظات:

- البحوث سمحت لنا بمعرفة الرصيد الوثائقي المتواجد بمختلف الأنظمة الإعلامية الوطنية إلا أن البحوث تبقى غير مستعملة رغم أنها يمكن أن تساهم في خلق شبكة وطنية تسمح بمعرفة الرصيد المعرفي والعلمي المتواجد في مختلف الأماكن وبالتالي استعماله والاستفادة منه في عملية البحث العلمي.

ما بعد التدرج:

تدخل البحوث المحققة على مستوى ما بعد التدرج في الحصول على الشهادة العليا للمكتبيين وشهادة الماجستير.

البحوث على مستوى الماجستير:

كما يوضحه الجدول رقم 3 فإن عدد البحوث المنجزة على هذا المستوى قليلة جدا بالقرينة مع عدد الطلبة المسجلين إذ منذ فتح هذا الفرع سنة 1983 إلى غاية 2000، فإن عدد المسجلين فاق 100 طالبا بينما عدد الطلبة الحاصلين على شهادة الماجستير لم يتعد 15 متخرجا.

يمكن تقسيم هذه البحوث إلى قسمين:

البعض من هذه الدراسات أنجزت في الخارج وذلك في إطار تحضير شهادة الدكتوراه وعددها ثلاث دراسات تطرقت إلى سياسة النشر منذ الاستقلال إلى سنة 1982، البحث الثاني يتناول النشر خلال الفترة

الاستعمارية 1830-1962 أما الدراسة الثالثة فتطرقت إلى السياسة الوطنية في مجال المعلومات.

بالنسبة للأعمال المحققة داخل الوطن فإنه كما يوضحه الجدول رقم 03 يتناول حرب التحرير من خلال المؤلفات غير الدورية، الكتاب من خلال الصحافة، الإعلام والاتصال في المؤسسات، السياسة التوثيقية في المعهد الوطني للفلاحة، اختيار المنشورات الدورية في المحيط الصحي تحديد سياسة الاقتناء للدوريات على مستوى المكتبة الوطنية.. الخ.

قائمة الطلبة المسجلين والتخرجين في الماجستير من 1983 إلى 2000 (جدول رقم 03)

1989/1988	1988/1987	1986/1985	1985/1984	1984/1983	السنة المسجلين التخرجين
08	10	07	09	06	
-	01	-	-	-	
1994/1993	1993/1992	1992/1991	1991/1990	1990/1989	السنة المسجلين التخرجين
10	-	10	06	05	
-	01	04	01	-	
2000/1999	1999/1998	1998/1997	1997/1996	1996/1995	السنة المسجلين التخرجين
-	-	-	15	12	
02	04	02	-	-	

قائمة شاملة لرسائل الماجستير التي نوقشت

تاريخ المناقشة	تاريخ أول تسجيل	التخصص	المعرف	الطالب	عنوان البحث
1988	1984	علم المكتبات والتوثيق	محفوظ قداش	اقبال مهني	Contribution à l'étude de l'évolution des système d'information scientifique formatisés des archives algériennes durant la période coloniale (1848-1962): le cas du département d'Alger.
1990	1985	علم المكتبات والتوثيق	إستيفال روبير	أعراب عبد الحميد	La guerre de libération nationale dans l'édition des non périodiques: étude bibliométrique.
1992	1984	علم المكتبات والتوثيق	إستيفال روبير	عبدون عبد الكريم	Le livre dans la presse: cas d'Algérie actualité de 1965 à 1985
1992	1984	علم المكتبات والتوثيق	فوندين	سمطولي حورية	L'information et la communication dans l'entreprise.
1992		علم المكتبات والتوثيق	إستيفال	أصملاح روزة	Politique documentaire d'une grande école le cas de l'INA (El Harrach)

1992	1988	علم المكتبات والتوثيق	بورشي	زياتي نبيل	Etude de faisabilité générale pour l'informatisation d'un service documentaire
1993	1989	علم المكتبات والتوثيق	بوقشيش	عبادة شهرزاد	La sélection des périodiques scientifiques en milieu hospitalo-universitaire: cas de la BUM de Constantine.
1998	1989	علم المكتبات والتوثيق	بوقشيش	مقناي شهرزاد	Contribution à l'étude du comportement de recherche d'information des spécialistes en sciences médicales.
1998	1988	علم المكتبات والتوثيق	علاهم رايح	أوقاسي عبد القادر	مخطوطات المؤلفين الجزائريين في المكتبة الوطنية الجزائرية فهرس فائيان: دراسة تحليلية
1999	1991	علم المكتبات والتوثيق	فداش محموظ	ولد درويس إيلي	Essai pour une politique d'acquisition des revues en langues étrangères à la B.N. d'Algérie.
1999	1984	علم المكتبات والتوثيق	كرياشي	واودية أويس	Evaluation de logiciels de gestion de bibliothèques: possibilités d'utilisation à la bibliothèque universitaire de Béjaïa.

1999	1993	علم المكتبات والتوثيق	قداش محفوظ	لعروس أمال	La production audio-visuelle en Algérie cas de I'ENPA
1999	1985	علم المكتبات والتوثيق	إستيغال	جمال فريدة	Eléments de décision à la sélection des publications en série: étude de cas.
2000	1987	علم المكتبات والتوثيق	رابح علاهم	حامة مصطفي	Contribution à l'étude de l'infomatization de la bibliothèque de l'Université d'Alger
2000	1989	علم المكتبات والتوثيق	قداش محفوظ	راجعي لعمرى	L'Edition du livre en Algérie.
2001	1995	علم المكتبات والتوثيق	رحمان مجيد	بكلبي يحيى	Contribution à l'étude de la problématique de l'édition électronique: cas du secteur de l'enseignement supérieur
2001	1993	علم المكتبات والتوثيق	صوفي عبد اللطيف	بن لعلام رياض	مصطلحات علم المكتبات والمعلومات: دراسة تطبيقية لإنشاء قاعدة بيانات (عربية، فرنسية، انجليزية)
2001	1990	علم المكتبات والتوثيق	محموط قداش	بوحرات سفيان	سياسة اقتناءات الأرشيف التاريخي في مركز الأرشيف الوطني الجزائري.

البحوث على مستوى الشهادة العليا للمكتبيين:

هذا النوع من البحوث يهدف للحصول على الشهادة العليا للمكتبيين وقد أحصينا من سنة 1984 إلى سنة 1993 تاريخ توقف هذا النوع من التكوين حوالي 24 بحثا بينما بلغ عدد المسجلين في هذا المستوى حوالي 194 طالبا.

لغة البحوث:

الماجستير:

- من خلال ملاحظة الجدول فإن نسبة كبيرة من البحوث منجزة باللغة الفرنسية إذ من بين 17 بحثا فإن حصة اللغة العربية لا تفوق ثلاث دراسات. إن الاستعمال المكثف للغة الفرنسية يرجع إلى عدة أسباب:
- عدم تمكن الباحثين من اللغة العربية.
- غياب الكفاءات المحلية على مستوى تأطير هذا التخصص مما أجبر الطلبة إلى التعامل مع مشرفين أجنب و خاصة الفرنسيين.
- وجود برامج تعاون مع دول أوروبية وخاصة فرنسا.
- ومن بنود هذا التعاون الإشراف على تأطير بحوث على مستوى الماجستير والدكتوراه.

الشهادة العليا للمكتبيين:

نفس الملاحظات سجلناها على مستوى البحوث لتيل الشهادة العليا للمكتبيين.

عدد الطلبة المسجلين والتخرجين
الديبوم العالي المكتبين

التخرجين	المسجلين	الطلبة	
		السنوات	
-	17	1988/85	
04	06	1985/86	
07	19	1986/87	
02	29	1987/88	
01	33	1988/89	
01	30	1989/90	
03	14	2000/91	
			18

اللائحة النهائية:

تعتبر البحوث إحدى المقاييس التي يمكن الاعتماد عليها لتحديد مكانة ومستوى البحث في أي مجال علمي في أي مجتمع. من خلال هذه الدراسة الإحصائية لواقع البحث في مجال علم المكتبات في الجزائر، فإن الدراسات التي أنجزت خلال 25 سنة توضح التأخر الذي ما زال يشهده هذا المجال ولكن رغم قوتها وكثرتها تدخل في إطار الحصول على شهادة جامعية، فإنها سمحت بإعطاء لمحة ولو وجيزة على محاولات التي يبذلها الباحثون للنهوض بهذا المجال والتعريف به.